

## البرازيل: خيارات المجابهة<sup>9</sup>

ورد كاسوحة \*

ما يحصل مع الحكومات اليسارية في أميركا اللاتينية هو أكثر من مجرد صعود لليمين على خلفية أزمات اقتصادية ومعيشية. إذ لا يُعقل أن يحدث الأمر بهذا التسلسل وبهذه الدقة في الربط بين الدول التي يخسر فيها اليسار لمصلحة اليمين. وحتى لو استبعدنا فرضية المؤامرة هنا فإن حصول الأمر «على نحو متزامن» في ثلاثة من أكبر البلدان اللاتينية (الأرجنتين، البرازيل، فنزويلا) يستدعي مزيداً من النقاشات على مستوى أداء الخصوم في اليمين، وخصوصاً لجهة قدرتهم على تعطيل القاطرة السياسية التي قادت أميركا اللاتينية في السنوات العشرين الفائتة. من جهة أخرى، فإن الدعم الكبير الذي يلقيه اليمين في هذه الدول من الولايات المتحدة لا يفسر وحده عجز هذه الحكومات عن الحفاظ على هيمنتها الطبقية التي تداعت مع انهيار أسعار النفط ونفاد الفوائض المالملة. للتذكير فقط فإن هذه الفوائض هي التي كانت تساعد الحكومات في أميركا اللاتينية على إتمام عملية التوزيع الاجتماعي، وبموجبها كانت تحصل الطبقات الفقيرة والمتوسطة على حصتها من الثروة، بعد أن تكون القاعدة الاجتماعية للدولة قد توسعت تلقائياً رطباً بما تقدمه قدرة الحكومات اليسارية على الاستثمار في هذه السياسة بعد وفاة تشافيز وتعثر ديلا روسيف الجزئي في الحفاظ على تركة لولا هو الذي أوصلها إلى الوضع الحالي. وضع لم تفقد فيه القدرة على توسيع قاعدتها الاجتماعية فحسب، بل أضيف إليه أيضاً انتقازها إلى أدوات التحكم بالسلطة، بحيث تصبح أي عملية إجرائية (استفتاء على ولاية الرئيس أو دعوة إلى عزل الرئيسة برلمانياً) تدعو إليها المعارضة اليمينية محطة إضافية للنيل من شرعية اليسار، عبر وضعه في مواجهة القواعد الاجتماعية التي خسرها أو أوشك على خسارتها.

مسار التراجع

أثناء مثولها أمام مجلس الشيوخ البرازيلي للبحث في موضوع «عزلها» أبدت الرئيسة «المقالة» ديلا روسيف خشيتها على المكاسب الاجتماعية التي تحققت للبرازيليين أثناء حكم اليسار، وخضت بالذكر الإنجازات في مجالي الصحة والتعليم. ومع أن هذه الإشارة في مكانها تماماً نظراً إلى الحماسة التي أبدتها «الرئيس» اليميني الجديد ميشال تامر للتسريع في برامج الخصخصة إلا أنها تجاهلت التراجعات التي حدثت لهذه الإنجازات أثناء حكم روسيف نفسها. فالأزمة لم تبدأ مع حصول التضخم وانفجار أزمة شركة النفط الوطنية «بتروبراس» بل بدأت قبل ذلك بسنوات، وتحديداً في عام 2012 حين

لجأت الحكومة إلى رفع أسعار المواصلات العامة، ما تسبب باندلاع احتجاجات عنيفة في الشارع وحصول صدامات دامية مع قوات الأمن. هذا الصدام الأول من نوعه مع حكم اليسار في البرازيل أجبر الحكومة على التراجع عن قرارها وإعادة الأسعار إلى ما كانت عليه، ولكن التراجع عنه تحت ضغط الشارع الغاضب لم يكن من دون ثمن. فقد تركت هذه الأزمة شروخاً كبيرة بين حكومة روسيف والقواعد الاجتماعية الداعمة لها والتي كانت أول المتضررين من تحريك الأسعار، نظراً لانعكاساته المباشرة على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية. هنا بدأت أحزاب اليمين والتي لم يكن لوجودها وزن سياسي كبير بالتحرك، مستفيدة من الشروخ الحاصلة بين السلطة وقواعدها، فنشطت إعلامياً أثناء الأزمة، ثم تضاعف نشاطها الدعائي مع تجدد الصدامات بين الحكومة والمحتجين أثناء تشييد البنى التحتية لمونديال الكرة في

عام 2014. راهنت المعارضة في هذه الفترة على تآكل شعبية روسيف بين مؤيديها، ومع أن حضورها في الانتخابات الرئاسية في عام 2014 (انحصرت المنافسة فيها بين روسيف والمرشحة الاشتراكية عن حزب الخضر مارينا سيلفا) كان معدوماً إلا أنها كانت تحضّر لسيناريو آخر نظراً إلى افتقارها في ذلك الوقت إلى الأدوات اللازمة

”

اليسار بقيادة حزب العمال أصبح عملياً بعد قرار العزل في مجلس الشيوخ خارج السلطة نهائياً

“

أبدت الرئيسة «المقالة» ديلا روسيف، خشيتها على المكاسب الاجتماعية التي تحققت للبرازيليين أثناء حكم اليسار (أضرب)



## ماذا يجري في البحرين وأين منظره «النظام يقصف شعبه»؟!

كاظم الموسوي \*

يمرّ ما يجري في البحرين من فظائع وارتكابات مخالفة لأي قانون وأعراف محلية أو دولية، بصمت إعلامي منظم، ولا سيما من إعلام عربي صارخ باك على قيم بعيد عنها في الواقع أصلاً، خاصة حقوق الإنسان والديموقراطية، والتعكّر على ممارسات الأنظمة التي يطلق عليها مصطلحات مثل المستبدة والديكتاتورية، دون غيرها، بانحيازات مضحكة. كما قام وروج هذا الإعلام العربي لـ«مفكرين عرب» نظروا المقولة لو عدت اليوم من رصد تكرارها وحساب ترديدها وإعادة حلقات التغني بها لأصبحت أكثر من خطب النازيين ووزيرهم («المفكر» جوزيف غوبلز. أين هذه الوسائل الإعلامية والمنظرون العرب عفا يجري اليوم في البحرين؟ ألم يسمعوا بما يحصل فعلياً؟ هل يحتاجون لمن يدلهم ويريهم ما يحصل كل يوم؟ أم أن ما يحصل لا يعينهم؟ وهل البحرين بلد عربي أم خارج الوطن العربي ويخص آخرين غير الإعلام العربي ومنظريه ومفكريه؟ أسئلة كثيرة محزنة فعلاً ومخزية

لهذا الإعلام ومفكريه. ما يحدث في البحرين يعزّي هذه الوسائل ويفضح توجهاتها ومموليها ومزويديها ومجهزي أخبارها ومنظريها، وعطب أخلاقها وفقدانها لأية مهنية أو موضوعية. وهي بكل الأحوال ليست جديدة على هذه الوسائل ولا هؤلاء المنظرين الذين لا أعرف الآن ماذا يقولون بعد أن يجربوا عن المقال. ما أدركه عنهم ومن كثرة ما سمعوا وقرأوا عنهم أصبحوا مثل القروذ الثلاثة في السرديات المعروفة. غطت أحداث النظام الذي يقتل شعبه على كل مداركهم ومخزوناتهم النظرية، ولم تعد تلد لهم أفكاراً جديدة أو أخرى، عن أي بلد آخر أو أي مكان، حتى لو وقع خارج استوديوهاتهم أو مكاتبهم. عار... عار... أصبح هذا العنوان لكل تلك الوسائل ومنظريها ومفكريها المجددين أو المناضلين في أزقة المؤتمرات تحت سقف «من يدفع للزمار؟».

اعتقالات يومية لرموز سياسية ومحاكمات صورية وقوانين قرقوشية واضحة، تكميم الأفواه، قمع الحريات، تعذيب وقتل في السجون، منع سفر ونظائر واحتجاج سلمي وعلني... ولا شعرة تحركت لدى منظري

ووسائل إعلام «الثورات» كما يقال، ولا كلمة نسبت بها شفاهم. ليس مضحكاً حقاً أن تسمي تلك الوسائل برامجها أو تعنونها بكلمة الثورة؟ حتى هذا المصطلح يريدون تشويبه وتخريبه وإلغاء معناه، فهل حقاً هم مع الثورات، وبأي معنى؟ هل يؤمنون فعلاً بها أم للإعلام فقط؟

لم تدمع عيون مرتزقة الإعلام ذلك، على غلق أبواب جمعية سياسية اشتركت بانتخابات سابقة وفازت بنصف عدد النواب، ومن ثم إلغاء إجازتها ومصادرة أموالها، واعتقال

”

الشعب في البحرين يواصل كفاحه الوطني من أجل الإصلاح والتغيير لحدّ اليوم بسلمية، وأجل بسلمية، ويتحمّل بصبر وإصرار اضطهاد الحكومة الجائرة وممارساتها الوحشية، ووسائلها التسلطية والتعسفية في سبيل وضع البلد على سكة العمل السياسي الوطني. إلا أن تعبئة السلطات وتخلفها دفعها إلى تخريب تلك الخطوات والإرتداد عنها ومواجهة الحراك الشعبي بالعنف وبيع البلاد لقوات احتلال بشكل صارخ، فضلاً عن الأسطول الأميركي والقاعدة البريطانية.

حتى الولايات المتحدة والأمم المتحدة، ولو

“

لأحداث التعديل في المسار الاجتماعي والاقتصادي للبلاد. هذا السيناريو كان يتعارض مع الشعبية الكبيرة التي تحوزها روسيف والتي تجددت بأكثرية طفيفة بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة. ولكي يتفادى اليمينيون هذا التعارض لجؤوا إلى نبش قضية «بتروبراس» التي توزّطت فيها معظم الطبقة السياسية البرازيلية بيمينها ويسارها، ولكنها وبسبب تلاعب اليمين وإعلامه بالامر ارتبطت حصراً باسم الحكومة التي تقودها روسيف، ومعها طبعاً الرئيس السابق لولا دا سيلفا الذي لم يكتف اليمين بأبلسة وريخته فحسب بل جرّ قدمه إلى القضية أيضاً، في مسعى واضح لتجريم كل هذا العهد والإتيان على معظم الإنجازات التي حققتها للطبقات الشعبية والفقيرة في البرازيل.

خيار المجابهة

في دفاعها عن نفسها أمام مجلس الشيوخ

كوادرها. ماذا يعني هذا عند هذه الوسائل ومنظريها؟! وبعدها وقبلها أصدرت الحكومة قرارات إسقاط جنسية عن عدد غير قليل من أبناء البلد، وقرارات أخرى متابعه لمنع وتجريد العوائل من أي حق من حقوقها الاعتيادية... وتلتها الأحكام البوليسية الإرهابية التي تعكس أزمة الحكم ووسائل الإعلام ومرترقتها. هذه وغيرها من الإجراءات الظالمة التي تتخذ أبعاداً سياسية واجتماعية وثقافية ودينية.

الشعب في البحرين يواصل كفاحه الوطني من أجل الإصلاح والتغيير لحدّ اليوم بسلمية، وأجل بسلمية، ويتحمّل بصبر وإصرار اضطهاد الحكومة الجائرة وممارساتها الوحشية، ووسائلها التسلطية والتعسفية في سبيل وضع البلد على سكة العمل السياسي الوطني. إلا أن تعبئة السلطات وتخلفها دفعها إلى تخريب تلك الخطوات والإرتداد عنها ومواجهة الحراك الشعبي بالعنف وبيع البلاد لقوات احتلال بشكل صارخ، فضلاً عن الأسطول الأميركي والقاعدة البريطانية.

حتى الولايات المتحدة والأمم المتحدة، ولو